



البحث العملي - برنامج ابن كثير المستوى الثاني

تعريف موجز بحاشية محي الدين شيخ زاده على البيضاوي

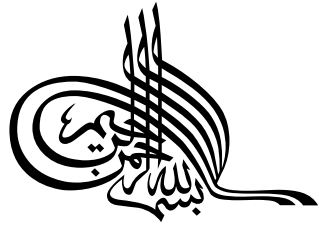
(الأهمية - المصادر - المنهج)

إشراف / د. عصام عبدالمولى

تقديم الطالبة / أم أحمد عثمان

الرقم الأكاديمي: ٦٢٦٢

١٤٤٠هـ. / ٢٠١٩م



شكر وتقدير

الحمد لله واسع الكرم والإحسان على ما يسر وأعان. وأتقدم بالشكر لأكاديمية تفسير للدراسات القرآنية، وكل القائمين عليها على تيسيرهم لنا سبل العلم عن كتاب الله عز وجل. كما أشكر فضيلة الدكتور عصام عبدالمولى على ما قدمه في مادة البحث العلمي. وأتقدم بالشكر والامتنان للأساتذة المشرفين على برامج الأكاديمية. ولا يسعني إلا أن أؤكل جزاءهم على ربي.

فهرس المحتويات

١	شكر وتقدير
٢	فهرس المحتويات
٣	ملخص البحث
٤	المقدمة
٥	أهمية البحث
٥	أهداف البحث
٥	خطة البحث
٧	المبحث الأول: أهمية حواشي التفسير وأسباب الحاجة إليها
٧	المطلب الأول: تعريف الحاشية
٧	المسألة الأولى: في اللغة
٧	المسألة الثانية: في الاصطلاح:
٨	المطلب الثاني: أهمية حواشي التفسير وأسباب الحاجة إليها
٩	المبحث الثاني: نبذة عن القاضي البيضاوي وتفسيره
٩	المطلب الأول: التعريف بالإمام البيضاوي حياته، مكانته العلمية، وأهم مؤلفاته
١٠	المطلب الثاني: التعريف بتفسير البيضاوي وأهميته
١٢	المبحث الثالث: التعريف بشيخ زاده وحاشيته
١٢	المطلب الأول: التعريف بصاحب الحاشية موضع الدراسة
١٢	المسألة الأولى: اسمه ولقبه ونسبه:
١٣	المسألة الثانية: حياته العلمية ومؤلفاته
١٤	المسألة الثالثة: شيوخه وتلاميذه
١٥	المسألة الرابعة: وفاته
١٦	المطلب الثاني: التعريف بالحاشية وأهميتها
١٧	المطلب الثالث: مصادر الحاشية
١٨	المطلب الرابع: منهج شيخ زاده في حاشيته
١٨	المسألة الأولى: منهجه العام
١٩	المسألة الثانية: منهجه في علوم اللغة
٢٠	المسألة الثالثة: منهجه في التفسير الأثري
٢١	المسألة الرابعة: منهجه في القراءات
٢٢	المسألة الخامسة: منهجه في العقيدة والأسماء والصفات
٢٥	الخاتمة
٢٦	المراجع

ملخص البحث

يشتمل هذا البحث على تعريف وجيز بحاشية محمد محي الدين بن مصطفى القوجوي المعروف بـ (شيخ زاده) على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل). ويهدف البحث إلى التعريف بحاشية شيخ زاده ومكانتها العلمية وأهم المصادر التي استندت إليها، وبيان المنهج الذي سار عليه شيخ زاده، وقد عرضت الدراسة منهجه في التعامل مع التفسير بالأثر، ومع علوم اللغة والقراءات، ومنهجه في مسائل العقيدة وخاصة باب الأسماء والصفات. وقد خُصَّص البحث إلى أن حاشية شيخ زاده حافلة بالعلوم المختلفة وتعين المبتدئ والعامي على فهم القرآن بسهولة أسلوب المحشي رحمته الله.



مَقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ السراج المنير والهادي البشير ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا؛ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، ورضي الله عن الصحابة والتابعين وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد...

فإن تفسير القرآن العظيم علمٌ عظيم القدر، رفيع المنزلة، وقد اشتغل علماء التفسير به على مر العصور ليرزوا ما في كتاب الله من أحكام وأسرار ومعاني ونكت وغير ذلك من أنواع علوم القرآن. وقد كتب الله لمن شاء بأن يلقى كتابه القبول عند الكثيرين ومن هؤلاء الإمام القاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) في كتابه الموسوم بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) فقد وُفق بأن يجمع بين جزالة العبارة وإيجازها وغازاة المعلومات، وبسبب رفعة قدره في العلم فقد استعصى فهم كلامه على الكثيرين ممن قرأوه فظهرت الحاجة لكتابة الشروحات والحواشي والتعليقات.

وقد حظي تفسير البيضاوي منذ صدوره في القرن السابع الهجري إلى يومنا هذا باهتمام كبير جداً وانتشر انتشاراً واسعاً ويعد من أكثر الكتب التي كتبت عليها حواشي. ومن هذه الحواشي حاشية محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الشهير بشيخ زاده (ت ٩٥١هـ) والذي عرف بالورع والذكاء والعلم، فأجاد في التحشية على تفسير البيضاوي فشرح ووضح وناقش حتى صارت حاشيته من أهم وأقيم وأنفع الحواشي التي كتبت على تفسير البيضاوي على رأي كثير من أهل العلم — كما سيتم توضيحه بإذن الله—.

وقد حاولت الطالبة في هذا البحث تسليط الضوء على حاشية شيخ زاده بالتعريف بها وأهميتها والتعريف بالمنهج الذي سلكه المحشي والمصادر التي استند إليها، والله أسأل التوفيق والقبول.



أهمية البحث

تستمد الدراسة أهميتها من مما يلي:

- كونها مرتبطة بعلم عظيم وهو تفسير كلام الله ﷺ .
- المكانة العلمية المرموقة التي حظي بها تفسير البيضاوي والتي أعطت قيمة وأهمية لحاشية شيخ زاده.
- تسليطها الضوء على أهم وأنفع حاشية كتبت على تفسير البيضاوي.
- كونها تعرف بمنهج صاحب الحاشية، مما يعين المطلع عليها على فهم طريقته في التأليف وأبرز الجوانب التي يركز عليها فتتحقق الفائدة المرجوة من الاطلاع عليها.

أهداف البحث

- إلقاء الضوء على أهمية الحواشي بشكل عام وأسباب الحاجة إليها.
- اعطاء نبذة مختصرة عن القاضي البيضاوي وحاشيته ومكانتها.
- التعريف بصاحب الحاشية محي الدين محمد بن مصطفى القوجوي المعروف بشيخ زاده.
- التعريف بحاشية شيخ زاده ومصادرها.
- التعريف بالمنهج الذي سلكه صاحب الحاشية.

خطة البحث

جاءت خطة الدراسة على النحو التالي:

المقدمة

المبحث الأول: أهمية حواشي التفسير وأسباب الحاجة إليها

المطلب الأول: تعريف الحاشية

المسألة الأولى: في اللغة

المسألة الثانية: في الاصطلاح

المطلب الثاني: أهمية حواشي التفسير وأسباب الحاجة إليها

المبحث الثاني: نبذة عن القاضي البيضاوي وتفسيره

المطلب الأول: التعريف بالإمام البيضاوي حياته، مكانته العلمية، وأهم مؤلفاته

المطلب الثاني: التعريف بتفسير البيضاوي وأهميته

المبحث الثالث: التعريف بشيخ زاده وحاشيته

المطلب الأول: التعريف بصاحب الحاشية موضع الدراسة

المسألة الأولى: اسمه ولقبه ونسبه

المسألة الثانية: حياته العلمية ومؤلفاته

المسألة الثالثة: شيوخه وتلاميذه

المسألة الرابعة: وفاته

المطلب الثاني: التعريف بالحاشية وأهميتها ومصادرها

المطلب الثالث: مصادر الحاشية

المطلب الرابع: منهج شيخ زاده في حاشيته

المسألة الأولى: منهجه العام

المسألة الثانية: منهجه في علوم اللغة

المسألة الثالثة: منهجه في التفسير الأثري

المسألة الرابعة: منهجه في القراءات

المسألة الخامسة: منهجه في العقيدة والأسماء والصفات



المبحث الأول

أهمية حواشي التفسير وأسباب الحاجة إليها

المطلب الأول: تعريف الحاشية

المسألة الأولى: في اللغة: ورد عند ابن منظور في لسان العرب "وحاشية كل شيء: جانبه وطره" (١)، و "الحوش أن يأكل الإنسان من جانب الطعام" (٢)

وقال المناوي رحمه الله: "حاشية الثوب: جانبه ومنه حاشية النسب وهو الذي على جانبه كالعم وابنه" (٣).
جاء في المعجم الوسيط في معنى الحاشية: "ما علق على الكتاب من زيادات وإيضاح والجمع (حواش)" (٤) ويقال "حشى) الكتاب جعل له حاشية" (٥)

المسألة الثانية: في الاصطلاح:

جاء في كتاب أجد العلوم في تعريف مصطلح التصنيف: "التصنيف: تأليف الكلام لتحريره نثرًا ونظمًا والمراد ما في العلوم، فما لم يتعلق بغيره صريحًا فمتن أو تعلق متصلًا فشرح مدمج أو مفصولًا بـ قال - أقول ونحوها أو على الطفرة فتعليق وحاشية" (٦).

(١) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٤، ص١٨٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١٤١.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د. ط ج١، ص١٧٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) أجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص١٢٠.

ومما سبق يتضح أن معنى الحاشية يعني جانب الشيء وطرفه ومنه أطلق على ما يكتب في الجانب الهامشي للكتاب "حاشية" وهي نوع من التأليف تابع لما ألفه الغير يقصد به شرح ما يحتاج لذلك.

ولما كان لما يكتب في حواشي الكتب أهمية تتبع مكانة المحيّي العلمية، اهتم أهل العلم بها بالشرح والتعليق وذلك لإثباتها تشرح وتبسط ما في الكتاب الأصلي فهي تسهل على العالم والمتعلم معاً.

المطلب الثاني: أهمية حواشي التفسير وأسباب الحاجة إليها

لا يخفى على أحد حاجة الناس إلى تفسير كلام الله تعالى وما يحتويه من أحكام وحكم، ومعلوم أن هذه الحاجة لا تقتصر على عصر ومصر، فمن أجل ذلك اهتم علماء التفسير على مر العصور بصب عصاره جهدهم وعلمهم في تفسير كلام ربهم. وعلى الرغم من عظم جهودهم ورفعة مقامهم في العلم إلا أن الإنسان خلق مجبولاً على النقص والقصور والنسيان مما انعكس على مصنفاتهم في التفسير فبرزت الحاجة إلى من يراجعها ويعدل عليها، أو يستدرك أو يصحح ومن هنا برزت أهمية الحواشي.

وفي جانب آخر، وبالنظر إلى ما تميزت به كتب التفسير من لغة رفيعة، وما حوته من تراكيب لغوية وأساليب بلاغية لاستخراج دلالات الألفاظ القرآنية ومعانيها، مما جعل الكثير منها مادته مستعصية على القارئ العامي وحتى طالب العلم المبتدئ، فاحتاجت لمن يفتح ما أغلق فهمه على الناس ويبسط ألفاظها ويقرب معانيها للأفهام وهذا ما تم في الحواشي. وبذلك أصبحت الحواشي ذات أهمية بالغة خاصة في العصور المتأخرة التي ضعفت فيها اللغة عند الناس ودخلت العجمة على الألسن وبعُد الناس عن اللغة العربية الأصيلة.

وهناك جانب مهم وعجيب وهو أن بعض الحواشي كتب الله لها أن تصبح المرجع الرئيس لبعض كتب التفسير التي فقدت ولم يعد لأصلها وجود، فبرزت أهمية الحواشي في حفظ ذلك التراث العلمي وإثرائه بالشرح والإضافة والتعليق مما أفاد المكتبة الإسلامية وطلبة العلم على مر العصور.

ومما سبق يتضح أهمية الحواشي في عنايتها بتبسيط المعلومة واستخراج الفوائد والنكات التفسيرية وإلقاء الضوء على الأحكام الفقهية وتبيينها وغير ذلك، فإذا ارتبط ذلك كله بحسن العرض وجمال الأسلوب كان ذلك من أنفع ما يكون لطالب فهم القرآن الكريم.

المبحث الثاني

نبذة عن القاضي البيضاوي وتفسيره

لا يسعنا في هذا البحث ونحن نتحدث عن حاشية لتفسير الإمام البيضاوي إلا أن نعرف بالإمام وبحاشيته ولو بشكل مختصر يسير حتى يتسنى لنا إدراك قيمة حاشية شيخ زاده المستمدة من قيمة تفسير البيضاوي.

المطلب الأول: التعريف بالإمام البيضاوي حياته، مكانته العلمية، وأهم مؤلفاته

هو الإمام القاضي المفسر ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، ولد بالمدينة البيضاء بفارس قرب شيراز (وإليها ينسب)، وتوفي بمدينة تبريز واختلف في سنة وفاته، فمنهم من قال: سنة إحدى وتسعين وستمئة، وقال ابن كثير في «تاريخه»: توفي سنة خمس وثمانين.^(١) كان إمامًا، فقيهاً، عالماً بالتفسير، أصولياً شافعي المذهب، متكلمًا، بارزًا في المناظرة، صالحًا، متعبدًا، وكان عالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية. ولي القضاء بمدينة شيراز وقابل الأحكام الشرعية بالاحترام والاحتراز.^(٢)

ونشأ القاضي البيضاوي أول حياته في البيضاء مع أسرته ثم رحل إلى شيراز، فنشأ في أسرة ذات علم ودين ومنصب، تلقى في شيراز العلوم والمعارف عن والده في أول الأمر وتفقه على يديه، وأخذ في تعلم العلوم في أصول الدين وأصول

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار احياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ، ج ١٣،

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)،

حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ٧، ص ٦٨٦، بغية الوعاة في طبقات

اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، المكتبة العصرية - لبنان، ج ٢،

ص ٥١، طبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، د. ط، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ١، ص ٤. البداية والنهاية،

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار احياء التراث العربي، ج ١٣، ص ٣٦٣، طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين

السبكي (ت ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢-١٤١٣هـ،

الفقه، والتفسير واللغة والنحو والأدب والتاريخ وفي علم الكلام والمنطق والفلسفة والقراءات، حتى برع في مختلف المجالات العلمية.

والبيضاوي لم يقتصر في تعليمه على والده بل أخذ في تعلم العلم على كثير من علماء عصره من أشهرهم: الشيخ عمر البوكشكاني، والشيخ محمد الكتحتائي وقد ألف البيضاوي تفسيره بإشارة منه. ومن أشهر تلاميذه: أحمد بن الحسن الجاربردي وجمال الدين الكسائي. (١)

وأما عن مؤلفاته فقد تعددت وتنوعت شأنه في ذلك شأن كثير من العلماء الذين لا يقتصرون على علم واحد ومن أشهرها: (٢)

- "أنوار التنزيل وأسوار التأويل" تفسيره المشهور وهو أجل مؤلفاته.
- "الغاية القصوى في دراية الفتوى" اختصر فيه كتاب الوسيط في فقه الامام الشافعي.
- "طوالع الأنوار في أصول الدين" في علم الكلام.
- "التهديب والأخلاق" وهو كتاب ألفه في التصوف.
- "لب الألباب في علم الإعراب" وهو اختصار للكافية لابن الحاجب.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير البيضاوي وأهميته

تفسير القاضي البيضاوي المسمى بـ "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" وضعه ليكون جامعًا لكتب التفسير قبله فقد اختصر فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان وأبعد عنه الاعتزاليات وإن كان قد تأثر به في بعض المواضع، وقلده في أخطائه، واستفاد من التفسير الكبير (أو مفاتيح الغيب) للفخر الرازي ما يتعلق بمباحث الكلام، كما استفاد من تفسير الراغب الأصفهاني ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات ثم أضاف إليه ما ورى زناد فكره

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو

الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، د.ط، ج ١، ص ١٨٧. رسالة دكتوراة بعنوان البيضاوي ومنهجه في

التفسير، يوسف احمد علي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ١٧-١٨

(٢) انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، د.ط، ج ١.

من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة. (١) وقد جمع فيه القاضي في تفسيره هذا بين التفسير والتأويل على قواعد اللغة العربية وسلك منهج التأويل في آيات الصفات، كما يلاحظ أنه التزم بختم كل سورة بما يروى في فضلها من الأحاديث، غير أن غالبها أحاديث موضوعه بشهادة المحدثين مما يدل على ضعفه في مجال الحديث مع قدره وسعة علمه.

ويعد تفسير البيضاوي كتابًا ذا شأن عظيم رزقه الله القبول فكثر اشتغال العلماء بتدريسه وشرحه والتحشية عليه منذ صدره وحتى وقتنا الحاضر لما وجدوه من علم غزير وعبرة جامعة موجزة. وقد دُرِّس في كثير من المؤسسات العلمية مثل الأزهر لمدة طويلة. ومما يدل على أهمية هذا التفسير ومكانته كثرة الحواشي التي وضعت عليه فمنها ما استوعب الكتاب كاملاً ومنها ما استوعب سورة وبعض السور. وهذه بعض أشهر تلك الحواشي (٢):

- حاشية شيخ زاده القوجوي، وهي حاشية تامة (وهي موضع الدراسة).
- حاشية الشهاب الخفاجي، وهي حاشية تامة.
- حاشية جلال الدين السيوطي، المسماة بنواه الأبيكار وشوارد الأفكار، وهي حاشية تامة.
- حاشية ابن التمجيد، وهي حاشية تامة.
- حاشية الشرواني، وهي حاشية تامة.
- حاشية الكازروني، للخطيب أبي الفضل الكازروني، وهي حاشية تامة.
- حاشية الكرمان، لشمس الدين محمد بن يوسف الكرمان، وهي حاشية ناقصة.
- حاشية القونوي، وهي حاشية تامة.

(١) انظر: مقدمة حاشية محي الدين شيخ زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٤.

(٢) كشف الظنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١ م، د. ط، ج ١

المبحث الثالث

التعريف بشيخ زاده وحاشيته

سنتكلم في هذا المبحث عن إحدى حواشي القاضي البيضاوي وهي حاشية شيخ زاده القوجوي، وذلك بتقسيم المبحث إلى المطالب التالية:

- المطلب الأول: التعريف بصاحب الحاشية موضع الدراسة
- المطلب الثاني: التعريف بالحاشية وأهميتها ومصادرها
- المطلب الثالث: منهج شيخ زاده في حاشيته

المطلب الأول: التعريف بصاحب الحاشية موضع الدراسة

على الرغم من جهوده في نشر العلم وتعليم كتاب الله، لم يلقَ صاحب الحاشية اهتمامًا من أصحاب السير والمؤرخين. ولم نُحظْ إلا بقدر يسير يعرفنا بحياته ومكانته العلمية متفرقًا في بعض الكتب، وسنحاول فيما يلي جمع ما تفرق لنستعرض جانبًا من سيرته العطرة رحمه الله - وبالله التوفيق -.

المسألة الأولى: اسمه ولقبه ونسبه:

هو الإمام العلامة الفاضل (محمد) محيي الدين (بن مصطفى) مصلح الدين (القوجوي).
الحنفي المذهب القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة، الرومي الأصل، عاش في القرن العاشر الهجري في دولة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيدخان في الدولة العثمانية وكان من أشهر علمائها.^(١)

لُقِّبَ على الطريقة التركية بشيخ زاده ومعناه "ابن الشيخ"^(٢)، وكذا لقب بالقوجوي وكلمة قوجة تعني الشيء الكبير وأيضًا "العالم الكبير" وهذان اللقبان كثر إطلاقهما على كثير من علماء الدولة العثمانية في ذلك الزمان، ويبدو ذلك واضحًا لمن

(١) انظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُبري زاده

(ت ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ص ٢٢٦ و ٢٤٥، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي،

فؤاد صالح السيد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م ص ١٨٧

(٢) معجم الألقاب، فؤاد السيد، ص ١٨٧

اطلع على كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. ومن المهم معرفة هذه النقطة حتى لا تختلط سيرة المحشّي موضع الدراسة بغيره ممن شاركوه اللقب وتخصصوا في نفس مجاله وهو التفسير ومن أمثلتهم محيي الدين محمد بن محمد الفوجوي الرومي الحنفي (ت ٩٣١هـ).^(١)

مدحه صاحب كتاب الشقائق طاشكُزُري زاده الذي عاصر الشيخ وكان يفتخر بمحبة شيخ زاده له ويقول إنه تولى القضاء بوصية منه^(٢) مما يدل على قربه منه ومعاصرته له يقول: "كان متواضعًا متخشعًا وكان محبًا لأهل الصلاح وكان يشتري من السوق حوائجه بنفسه ويحملها الى بيته بنفسه مع رغبة الناس في خدمته وهو لا يرضى إلا أن يباشره تواضعًا لله تعالى وهضمًا للنفس"^(٣)

المسألة الثانية: حياته العلمية ومؤلفاته

كان شيخ زاده رحمه الله فقيهاً من فقهاء الحنفية، مفسراً وقاضياً فرضياً، أي عالماً بتقسيم الموارث.^(٤) كان مدرساً في إسطنبول بمدرسة خواجه خير الدين بالقسطنطينية. قرأ على علماء عصره الروميين ولازم ابن فضل الدين وبرع في العلوم. وشيخ زاده من أعلام التفسير، بذل جهداً في تعليم التفسير فقد كان يعلم الناس التفسير في مسجده فيجتمعون إليه ويتفعلون من علمه.^(٥)

وعلى الرغم من أنه لم يبلغنا الكثير عن حياة شيخ زاده العلمية إلا أن آثاره تدل على سعة علمه وتضلعه، حيث ألف كتباً قيمة في مختلف العلوم وتصدى لكتب عظيمة بالشرح والتعليق بطريقة فذة وعبقرية واضحة فقربها إلى أفهام الناس، فمن مؤلفاته رحمه الله:

(١) شذرات الذهب، ابن العماد العكري (ت ١٠٨٩هـ)، دار ابن كثير، ج ١٠، ص ٢٥٣

(٢) الشقائق النعمانية، طاشكُزُري زاده (ت ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ص ٢٤٥

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ) المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية،

- حاشيتان على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) - وهذا موضع الدراسة - ولا شك أنها أهم أثر وصل إلينا من آثار الشيخ رحمه الله وأعظم إنجاز من إنجازاته. والناظر في الحاشية يظهر له تمكُّن الشيخ من علوم اللغة والفقه والأصول وعلوم القرآن حيث علّق على كلام البيضاوي وشرحه شرحًا وافيًا خاصة من ناحية اللغة والإعراب مع الوضع في الاعتبار عظم شأن تفسير القاضي البيضاوي وتضلعه في العلوم. وسيأتي حديث مفصل عن الحاشية في المباحث التالية بحول الله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.^(١)
- (الإخلاصية) في تفسير سورة الإخلاص.^(٢)
- شرح كتاب (وقاية الرواية في مسائل الهداية) لعبيد الله الحبوبي في الفقه الحنفي^(٣)، قال عنه صاحب كشف الظنون: وهو شرح كبير ممزوج وأن المؤلف ذكر في آخره أنه كتب قبل تقرير كل درس، ما يتعلق به، حتى فرغ منه: في صفر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة.^(٤)
- شرح (الفرائض السراجية) في علم الفرائض والمواريث.^(٥)
- شرح (مفتاح العلوم) للسكاكي في المعاني والبيان.^(٦)
- شرح قصيدة (البردة) في مدح الرسول ﷺ.^(٧)
- شرح (قواعد الإعراب) لابن هشام.^(٨)
- حاشية على كتاب (مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية) للصاغاني.^(٩)

المسألة الثالثة: شيوخه وتلاميذه

-
- (١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١، ص ١٨٨
 - (٢) المصدر السابق، ص ٤٤٩
 - (٣) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج ٧، ص ٩٩، شذرات الذهب، العكري، ج ١٠، ص ٤١٠
 - (٤) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ٢، ص ٢٠.
 - (٥) المصدر السابق
 - (٦) المصدر السابق
 - (٧) المصدر السابق
 - (٨) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١، ص ٤٤٩
 - (٩) الأعلام، الزركلي، ج ٧، ص ٩٩. كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ٢، ص ٦٨٩

لم يذكر من ترجم للشيخ رحمه الله أسماء شيوخه سوى اسمين هما: (١)

○ والده مصلح الدين مصطفى بن أحمد القوجوي، وقد كان عالماً فترى في كنفه وتعلم منه. (٢)

○ الشيخ ابن أفضل الدين الحسيني. (٣)

أما تلاميذه؛ فقد ذكر صاحب كتاب الشقائق النعمانية طاشكيري زاده أنه من جملة من افتخر به وما اختار منصب القضاء إلا بوصية منه، فقد كان فيما يبدو من تلاميذه. وتتلذذ على يده أيضاً أحمد بن محمد المشتهر بنشاجي زاده، ذكره ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب. (٤) هذا ما هُديت إليه الطالبة من أسماء تلاميذه، على الرغم من أن ما عرفنا من سيرة الشيخ يدل على أن له تلاميذ كثر بالطبع حيث أنه صاحب فضل في تعليم الناس كما ذكرنا سابقاً. والله أعلم.

المسألة الرابعة: وفاته

اختلف في سنة وفاته رحمته فقال بعضهم: سنة إحدى وخمسون وتسعمائة (٥) وقال آخرون: مات سنة خمسون وتسعمائة (٦). الراجح والله أعلم أنه كما قال طاشكيري زاده سنة خمسين وتسعمائة للهجرة، فهو كما ذكرنا عاصر الشيخ وفي الغالب حضر وفاته فقد توفي بعده عام ثمان وستون وتسعمائة للهجرة.

(١) انظر: الشقائق النعمانية، طاشكيري زاده، ص ٢٤٥، الكواكب السائرة، الغزي، ج ٢، ص ٥٨، شذرات الذهب، العكري، ج ١٠،

(٢) انظر: الشقائق النعمانية، طاشكيري زاده، ص ٢٤٥ ص ١٥٠، الكواكب السائرة، الغزي، ج ٢، ص ٥٨.

(٣) شذرات الذهب، العكري، ج ١٠، ص ٥٩٩.

(٤) المصدر السابق، ج ١٠، ص ٦٠٠.

(٥) انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأذنه وي (ت ق ١١ هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الحزبي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية،

ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٣٨٢، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني

اليميني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار المعرفة - بيروت، ج ٢، ص ٢٧٠.

(٦) انظر: الشقائق النعمانية، طاشكيري زاده، ص ٢٤٥، الكواكب السائرة، الغزي، ج ٢، ص ٥٨.

المطلب الثاني: التعريف بالحاشية وأهميتها

نتناول في هذا المطلب حاشية شيخ زاده بشيء من التعريف لها ولأهميتها العلمية، ونتطرق بإذن الله للمصادر التي اعتمد عليها الشيخ في حاشيته.

وبادئ ذي بدء ننوه إلى أن شيخ زاده قد وضع حاشيتين على تفسير القاضي البيضاوي أولاهما كتبها للمبتدئ على سبيل البيان والإيضاح ثم وسَّعها وأضاف إليها المزيد من البيان والإيضاح، قال حاجي خليفة: "فانتشرت هاتان النسختان وتلاعبت بها أيدي النساخ حتى كاد لا يفرق بينهما"^(١). فالنسخة المتداولة المطبوعة هي الحاشية الموسَّعة.

وهي أعظم حاشية كتبت على تفسير البيضاوي في الفائدة وسهولة العبارة، وقد جمع فيها ما تقرر وتفرق من فوائد في كتب التفسير بأسلوب سهل قريب للأفهام.

وتستمد حاشية شيخ زاده قيمتها العلمية من القيمة العلمية التي يتمتع بها تفسير القاضي البيضاوي، فهي ليست إلا شرحاً له، إذ إنه كان مُلزماً به في المناهج الدراسية ببلاد فارس وبلاد الأفغان، بالإضافة إلى ذلك، في الدولة العثمانية كان لا يتقلد منصب قاضي القضاة إلا إذا درس البيضاوي ووضعه عليه حاشية، وهذا ما يفسر كثرة الحواشي على تفسير القاضي البيضاوي والتي بلغت ثلاثة وثلاثين ومائة كما جمعها وذكرها البغدادي في إيضاح المكنون^(٢)، وكذلك بعض الباحثين على ملتقى أهل التفسير.^(٣)

ومما يدل على أهمية حاشية شيخ زاده تأثر بعض من جاء بعده من مفسرين به؛ ومن أشهرهم الإمام الألوسي صاحب كتاب روح المعاني فقد ذكر شيخ زاده واستشهد بأقواله في أكثر من موضع. ومنهم كذلك سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل فقد نقل عن الشيخ زاده من دون تعليق على كلامه في أكثر من موضع.

ومما قيل في بيان مكانة حاشية شيخ زاده وأهميتها:

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١، ص ١٨٨

(٢) ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي، إسماعيل بن محمد (ت ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٣ ص ١٣٨-١٤٢

(٣) ينظر: ملتقى أهل التفسير <http://vb.tafsir.net/tafsir18093/#.XSJ9iugzY2y>

قول حاجي خليفة: " ولا يخفى أنها من أعز الحواشي، وأكثرها قيمة واعتباراً، وذلك لبركة زهده، وصلاحه." (١)

قول الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس: "إن حاشية السيالكوتي مفيدة يرجع إليها طلاب العلم، وحاشية الشهاب يغلب عليها الطابع الأدبي، أما حاشية شيخ زاده فهي حاشية علمية." (٢)

المطلب الثالث: مصادر الحاشية

اعتمد شيخ زاده على مصادر متعددة في حاشيته، ويعتبر أهم مصدر تفسير القاضي البيضاوي إذ هو شرح له.

وفيما يلي مصادر أخرى في التفسير واللغة وعلومها والقراءات:

مصادره في التفسير والقراءات:

- تفسير الإمام الفخر الرازي مفاتيح الغيب.
- تفسير الزمخشري، الكشاف.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء.
- معاني القرآن، للأخفش.
- معاني القرآن وعرابه، للزجاج.
- الحجة في القراء السبعة، لأبي علي الفارسي.

مصادره في اللغة وعلومها:

- الكتاب لسيبويه.
- الصحاح للجوهري.
- المفصل للزمخشري.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١، ص ١٨٨

(٢) إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، ط ٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ج ٢، ص ٢١٣

المطلب الرابع: منهج شيخ زاده في حاشيته

المسألة الأولى: منهجه العام

عمد شيخ زاده في حاشيته إلى أخذ جزء من نصوص القاضي البيضاوي طال أو قصر ذلك النص ثم يشرحه ويعلق عليه، وفيما يلي معالم عامة لمنهجه ﷺ:

- لم يكن شيخ زاده يشرح كل كلام البيضاوي بل اقتصر على بعضه مما يراه محتاجاً إلى بيان وتوضيح بأسلوب سهل جداً متبعاً ترتيب البيضاوي في تفسيره.
- لم يبدأ الشيخ بمقدمة يوضح فيها منهجه، بل بدأ مباشرة بالتعليق على مقدمة البيضاوي ثم سورة الفاتحة وإلى آخر المصحف محتتماً بسورة الناس.
- كان ينبه في ثنايا تعليقه إلى ما وقع من اختلاف بين النسخ ويبين أثر ذلك في المعنى، مثاله في سورة التكوير: "وفي بعض النسخ: إذا تنفس أي إذا أضاء عبر به عن إقبال روح ونسيم، والمعنى واحد أي شبه إقبال النسيم وقت طلوع الصبح بتنفسه فعبر عنه بالتنفس ثم اشتق منه تنفس وجعل تنفسه كناية عن إضاءته كما أشار إليه فقوله: «أي إذا أضاء»^(١)، فنلاحظ أنه ذكر العبارتين في كل نسخة ونبه إلى أن ذلك لم يؤثر في المعنى.
- كان يورد أقوال البيضاوي ويشير إليه بـ "المصنف"، ثم يناقشه ويورد قول من أيده أو من عارضه من المفسرين وأحياناً يذكر رأيه، ومن ذلك ما جاء في معنى "ألفافاً" قوله تعالى: ﴿وَجَنَّتِ أَلْفَافًا﴾ [النبا: ١٦] حيث ذكر قول المصنف وأورد قول الزمخشري وهو قول مُعَارِضٍ ثم ناقشه "وقيل: واحدة لف بالضم جمع لفاء كحمر في جمع حمراء فيكون ألفا فجمع الجمع كخضراء وخضر وأخضار. واستبعد صاحب الكشاف هذا الاحتمال بناء على أن الجموع التي جاءت على وزن فعل لا تجمع على أفعال فلا يقال: في جمع حمرا حمار ولا في خضر إخضار، فالقول بأن ألفافا جمع لف مخالف للقياس. وفي هذا الاستبعاد نظر"^(٢).
- يستخدم في كثير من الأحيان أسلوب السؤال والجواب للتشويق وجذب الانتباه وقد استفاد هذا من الأسلوب النبوي المبارك، ومن ذلك ما جاء في معرض تعليقه على آية سورة النجم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ

(١) حاشية شيخ زاده، محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي (ت ٩٥١هـ)، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب

العلمية، بيروت، ج ٨، ص ٥٢٥

(٢) المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٧٣

وَالْفَوَاحِشُ ﴿ [النجم: ٣٢] قال: " فإن قيل: الكبائر جمع كبيرة وهي صفة فما موصوفها؟ قلنا: إنها صفة الفعلة كأنه قيل: الفعلات الكبائر من الإثم فإن قيل: لم اختصت الكبائر بالذنوب في الاستعمال وما المانع من أن يقال: فعلات كبائر للحسنات؟ قلنا: الحسنات لا تكون كبيرة لأنها إذا قوبلت بما يجب أن يوجد من العبد في مقابلة نعم الله تعالى تكون في غاية الصغر، ولولا أن الله عز وجل يقبلها لكانت هباءً ضائفاً بخلاف السيئة فإنها من العبد الذي أنعم الله عليه بأنواع النعم تكون كبيرة." (١)

○ يسكت عن الأحاديث الموضوعة التي أوردها البيضاوي في فضائل السور في أواخر تلك السور، ولم يستدرك على البيضاوي وهذا مما يحسب عليه.

بعد استعراض لمحة من المنهج العام، نأتي فيما يلي إلى شيء من التفصيل في منهجه رحمه الله في جوانب بعينها، ومن ذلك؛ منهجه في التفسير، واللغة، والقراءات، والعقيدة.

المسألة الثانية: منهجه في علوم اللغة

تميز القاضي البيضاوي بتضلعه في مجال اللغة فجاءت عباراته موجزة مبطنة بالكثير من المعاني، فعمد شيخ زاده إلى فكها وشرح معانيها. وقد كان له اهتمام خاص بالأمر اللغوية والبيانية والنحوية.

كان يعنى ﷺ ببيان معنى اللفظة وأحياناً يزيد على ذلك فيبين مصدرها واشتقاقها، ومن ذلك: "والشأن بفتح النون الأولى وسكونها مصدر شنىء، بمعنى أبغض وعادى" (٢). وكذلك يهتم بضبط الألفاظ، مثل: " قوله: (مأخوذ من أنس) بكسر النون يقال أنست به أنا وأنسة وهو خلاف الوحشة. وفيه لغة أخرى وهي أنست به أنساً على مثال كفرت به كفرًا." (٣)

وله عناية كذلك رحمه الله بالغوص في أسرار دلالات حروف المعاني فمن ذلك ما جاء في معرض حديثه عن قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]: " قوله تعالى: (على هدى) هو متعلق معنى كلمة «على» وهو

(١) حاشية شيخ زاده، ج ٨، ص ٢٠

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٧٠

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٥

الاستعلاء حيث عبر عن تمكن المتقين من الهدى واستقرارهم على طريق التعبير باسم المشبه به عن المشبه بين أن المتقين وإن لم يستعلوا على الهدى حقيقة إلا أنه شبه تمسكهم بالهدى وتمكنهم منه باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار فأطلق اسم الاستعلاء على التمسك والاستقرار، ثم عبر عن الاستعلاء المستعار بالحرف الموضوع للاستعلاء فسرت الاستعارة الواقعة في متعلقه إليه فكان استعارة تبعية. (١)

أما بالنسبة لمجال النحو فإن لشيخ زاده اهتمامًا بالغًا بمسائل النحو، حيث يعرض الوجوه الإعرابية للآية التي يشرحها حتى ولو لم يتعرض لها البيضاوي، كما يعرض مسائل الخلاف بين النحويين وبين الآراء المختلفة ويرجح بينها. كما يذكر في بعض الأحيان الآراء المختلفة دون أن ينسبها لأصحابها، ومثاله ما أورده في حديثه عن قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ "وقيل: انتصاب (اعطاء) على أن مفعول به لجزاء بمعنى جزاهم عطاء على أن العطاء بمعنى المعطي. وقيل: يلزم عليه انتصاب «جزاء» على أنه مصدر مؤكد لفعله المحذوف، كما صرح به المصنف في مثله" (٢).

ومن خلال تتبع الحاشية يتبين أنه يستدل بالشعر في القضايا النحوية واللغوية، ومن ملامح منهجه في هذا المقام؛ أنه كان يورد بيت الشعر استدلالاً على قضية لغوية، دون النص على قائل البيت، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في سورة الحديد: "قوله تعالى: (وكلا) منصوب على أنه مفعول مقدم. ومن قرأه مرفوعاً جعله مبتدأ وجعل الجملة التي بعده خبره بحذف العائد أي وعده الله. ومثله قول الشاعر:

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كلّه لم أصنع

يرفع «أكله» أي لم أصنعه. (٣)

المسألة الثالثة: منهجه في التفسير الأثري

على الرغم من أن شيخ زاده رحمه الله غلب عليه التفسير بالرأي كما الإمام البيضاوي رحمه الله، إلا أنه لم يغيب عن باله الآيات التي كان يراها مفسرة لما هو بصدد التعليق عليه، وكذلك الأحاديث الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين متبعاً في ذلك مسلك الإمام البيضاوي، ومن ذلك ما ذكره في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران ٥٣]: "ذكر المفسرون وجوها: الأول ما روي عن ابن عباس أنه قال: مع الشاهدين أي مع محمد وأمته فإنهم هم

(١) حاشية شيخ زاده، ج ١، ص ٢٠٨

(٢) المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٨١

(٣) المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٧

المخصوصون بأداء الشهادة . قال تعالى : وكذلك جعلكم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] والثاني هو المروي عن ابن عباس أيضا: اكتبنا مع الشاهدين أي اكتبنا في زمرة الأنبياء لأن كل نبي شاهد لقومه. ^(١) ونلاحظ أنه في هذا الموطن قد سلك منهج تفسير القرآن بالقرآن وبقول الصحابي وهو ابن عباس رضي الله عنه.

ومن أمثلة استشهاده بحديث النبي ﷺ في تفسير الآية الحديث الذي أورده في شرح آية سورة الحديد: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] فقد استدل بحديث أبي هريرة في صحيح مسلم: "قال رسول الله ﷺ : اللهم أنت الأول فليس قبلك وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء. اقض عنا الدين وأغننا من الفقر" ^(٢). ويجدر بنا أن نذكر في هذا المقام أن شيخ زاده ﷺ لم يكن في تعقيبه على الأحاديث التي استشهد بها البيضاوي يعني بتخريج الأحاديث أو تمييز الصحيح من السقيم وهذا مما يؤخذ عليه ومما يدل على قلة بضاعته في باب الحديث الشريف.

ولم تخل كما ذكرنا حاشية شيخ زاده من الاستشهاد بقول التابعين وهنا مثال على استشهاده بتفسير سعيد بن جبیر رحمه الله في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠] "قوله: (وادكروه في مجامع أحوالكم) قال سعيد بن جبیر رحمه الله: الذكر طاعة الله تعالى فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن كان كثير التسبيح." ^(٣)

المسألة الرابعة: منهجه في القراءات

كان لشيخ زاده اهتمام بالغ بالقراءات حتى لا تكاد تمر آية إلا ويذكر القراءات فيها، وكان يعبر بالمصطلحات الدارجة عند علماء القراءات مثل "الحجازيان"، "الاخوان" وغيرها؛ ومن ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]: قرأ الحجازيان وعاصم "يقص" بضم القاف والصاد.... ^(٤)

(١) حاشية شيخ زاده، ج ٣، ص ٧٨

(٢) المصدر السابق، ج ٨، ص ١٠٣

(٣) المصدر السابق، ج ٨، ص ٢١٨

(٤) المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٧

وفيما يخص القراءات المعتمدة عن شيخ زاده، فإنه من المعلوم أن الخلاف قد وقع بين العلماء في كون القراءات المتواترة هي السبعة أو العشرة، ولكن موقف شيخ زاده من هذه المسألة جاء وسط بين الرأيين؛ وذلك باعتبار القراءات المتواترة ثماني قراءات؛ بإضافة قراءة يعقوب الحضرمي إلى القراءات السبع. وهو في هذا متابع للإمام البيضاوي؛ إذ أيده في رأيه ووافقته فيما ذهب إليه، قال شيخ زاده في ثنايا تعليقه على كلام البيضاوي في مقدمته: "والأئمة الثمانية المشهورون هم السبعة المذكورون في التيسير والشاطبية"^(١) ثم أضاف قائلاً: "وثامنهم أبو محمد يعقوب بن إسحق الحضرمي البصري". وأحياناً كان يقتصر على السبعة مخالفاً للبيضاوي.

وأما ما يخص التوجيه القراءات، فقد حفلت حاشيته بكم هائل منها سواء في توجيه القراءات المتواترة أو الشاذة توجيهها دقيقاً للوصول لمعاني دقيقة في القرآن وقد أحسن وبرع، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ ذُنُوبٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]^(٢). وقد كان يعتمد في توجيه القراءات على توجيه القرآن بالقرآن وبعلم اللغة (النحو والصرف والبلاغة) وغير ذلك، ومن أمثلة التوجيه بالقرآن ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ [البقرة: ١٦٥] وقد وجّه شيخ زاده قراءة ابن عامر (يرون) بالفعل المبني للمجهول بأنها جاءت على وفق قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقرأ بقية القراء (يرون) بالفعل المبني للفاعل؛ على إسناد الرؤية للمتحدث عنهم في الآية الكريم^(٣).

ومن منهجه في القراءات كذلك أنه كان يستدل بها على الأحكام الفقهية ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقد أفاض في الكلام عن أثر القراءات في الأحكام المستنبطة من الآية.^(٤)

المسألة الخامسة: منهجه في العقيدة والأسماء والصفات

اعتنى شيخ زاده ببيان بعض القضايا العقدية، وكان يذكر رأي المعتزلة أحياناً ويرد عليهم، وأحياناً يذكر أقوالهم دون أن يعقب عليها. أما في باب الأسماء والصفات فقد تابع البيضاوي في تأويلها وصرفها عن ظاهرها، إلا أنه أحياناً بعد أن يورد رأي البيضاوي ويوضحه ويشرحه يأتي ويرجع عن ذلك وينقضه ويثبت رأي أهل السنة والجماعة ومن أوضح الأمثلة

(١) حاشية شيخ زاده، ج ١، ص ٢٢

(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٦

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٠

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٤

على ذلك آية الكرسي؛ قال البيضاوي في تفسير الكرسي: "تصوير لعظمته وتصوير مجرد كقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد، وقيل: كرسيه مجاز عن علمه وملكه"^(١). ثم شرح شيخ زاده هذا الكلام وبينه وكأنه يؤيده ثم ختم: "وقد جاء في الأخبار الصحيحة أن الكرسي جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به وجب القول به"^(٢).

ومن أمثلة التأويل في الصفات ما جاء في قوله تعالى ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] حيث شرح عبارة البيضاوي بأن أول صفة اليد فقال: "قوله: (خلقته بنفسه) إشارة إلى أن (خلقت بيدي) استعارة لتفرده بخلقه تشبيها لتفرده بالإيجاد باختصاص ما عمله الإنسان بيديه."^(٣)

ومن أمثلة رده على بعض ما ذهب إليه المعتزلة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] حيث قال: "قوله: (وهو منتهى مراتب الوحي) حيث كان على وجه الخطاب من غير واسطة وتأکید كالمصدر، يدل على أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقول القدرية من أن الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى عليه الصلاة والسلام ذلك الكلام؛ لأن ذلك لا يكون كلام الله القائم به، والأفعال المجازية لا تؤكد بذكر المصادر فلا يقال أراد الحائط أن يسقط إرادة"^(٤).

وبالجملة فإن شيخ زاده لم يكن موافقاً لمذهب المعتزلة بالكلية، كما لا يصلح كتابه أن يكون مصدراً للرد على مذهبهم حيث أنه كان ينفي بعض الصفات ويتجاوز مواطن يظهر فيها رأيهم فلا يردّها أو ينقضها وهذا يعتبر من أهم المآخذ عليه.

ما مضى ذكره يعتبر تصوراً مبدئياً وليس استقصاءً لمنهج شيخ زاد في حاشيته. وقد ركزت الطالبة على عرض منهج الشيخ في أهم الجوانب التي تساعد الناظر في الحاشية في فهم كلام الشيخ ومعرفة طريقته والحذر مما وقع فيه من اخطاء عند

(١) حاشية شيخ زاده، ج ٢، ص ٦٢٧

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٢٨

(٣) المصدر السابق، ج ٧، ص ٢١٧

(٤) المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٤٩

تفسير آيات الأسماء والصفات، وكذلك الحذر من بعض الإعتزاليات التي أوردها البيضاوي موافقاً فيها الزمخشري ولم يعقب عليها شيخ زاده أو ينبه لها. والله أعلم.



الخاتمة

عمدت الطالبة في هذا البحث إلى تعريف حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، من خلال البدء باستعراض أهمية الحواشي وأسباب الحاجة إليها، ثم اعطاء نبذة مختصرة عن القاضي البيضاوي صاحب الكتاب الأصلي الذي حشّى له شيخ زاده وإلقاء الضوء على تفسير البيضاوي وأهم مميزاتة. ثم أدلّفت إلى الحاشية موضع الدراسة فعرضت سيرة شيخ زاده صاحب الحاشية بشيء من التفصيل، وتعرضت إلى التعريف بحاشيته وأهميتها وأهم المصادر التي استندت إليها، وختمت البحث بالحديث عن المنهج العام الذي سلكه شيخ زاده في حاشيته، واجتهدت في عرض منهجه في الجوانب التالية وهي: التفسير واللغة والقراءات والعقيدة والأسماء والصفات باعتبار أن هذه الجوانب من أهم ما يفيد المطلع على الحاشية في الاستفادة منها. وبعد توفيق المولى الكريم خرجت الطالبة بما يلي:

- عظم مكانة تفسير القاضي البيضاوي بين التفاسير وكثرة الحواشي التي كتبت عليه.
- أن حاشية شيخ زاده تعتبر أهم وأنفع حاشية كتبت على تفسير البيضاوي.
- أن شيخ زاده قد كتب حاشيتين على تفسير البيضاوي أولاهما مبسطة للمبتدئ والثانية أضاف فيها على الأولى شرح موسع وهي المطبوعة والمتداولة.
- تميز المحشّي بالأسلوب السهل اليسير، مما يجعل حاشيته مناسبة لطالب العلم المبتدئ بالإضافة إلى العامي.
- اعتنى شيخ زاده بتوضيح الفروق بين النسخ المختلفة لتفسير البيضاوي، ولم يتعرض لكل كلام البيضاوي بالشرح بل اقتصر على ما رآه يحتاج إلى توضيح.
- غلب على الحاشية منهج التفسير بالرأي، لكنها لم تخلّ من التفسير الأثري (تفسير القرآن بالقرآن وبالسنّة وبقول الصحابة والتابعين).
- كان لشيخ زاده ذو عناية كبيرة باللغة وعلومها المختلفة وكذلك إيراد القراءات والعناية بتوجيهها سواء كانت متواترة أو شاذة.
- في باب الأسماء والصفات اتبع شيخ زاده البيضاوي في تأويلها وصرفها عن ظاهرها، ولكنه أحياناً كان يرد ذلك وينقضه.
- رد شيخ زاده بعض الآراء الاعتزالية ونقضها، وسكت عن بعضها دون أي تعليق أو تنبيه.
- لم يعقب المحشّي على الأحاديث الضعيفة التي أوردها القاضي البيضاوي في فضائل سور القرآن.
- ولم يعتنِ بتخريج الأحاديث التي أوردها البيضاوي في تفسيره ولم يميز صحيحها من ضعيفها.

المراجع والمصادر

١. أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
٢. إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، ط ٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.
٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٤. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي، إسماعيل بن محمد (ت ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥. البداية والنهاية، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت.
٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية - لبنان.
٨. البيضاوي ومنهجه في التفسير، يوسف احمد علي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (رسالة دكتوراة).
٩. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٠. حاشية شيخ زاده، محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي (ت ٩٥١هـ)، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
١٢. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُزبِي زَادَه (ت ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت

١٣. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢-١٤١٣هـ.
١٤. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
١٥. طبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، د. ط، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، د. ط.
١٧. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ) المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٨. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
١٩. معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، فؤاد صالح السيد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.